## حسب المنطق الإسرائيلي

ناهض منير الريس

أحب أحيانا أن أخاطب الإسرائيليين أعداءنا انطلاقا من منطقهم نفسه ليعرفوا أنهم بموجب ذلك المنطق نفسه مخطئون في حق أنفسهم ومجرمون في حق اليهود في العالم كله .

سأبين أولا لماذا هم مخطئون في حق أنفسهم : إنهم يظنون أولا أنهم أذكى من سائر الناس . مع أن نصيبهم من الذكاء مثل نصيب الآخرين دون زيادة أو نقصان ولكن إعجابهم بأنفسهم يوهمهم بأوهام كثيرة . وهذا هو السبب في اجترائهم على خداع بات مكشوفا لطول عهد الناس به ، فأصبحوا بالتالي مشهورين بالكذب والنفاق . فالدعاية الإسرائيلية تكلمت عن السلام وعن الرغبة في السلام أكثر من أية دعاية في العالم . لكن الحكومة الإسرائيلية عملت ضد السلام أكثر مما فعلت أية حكومة في العالم . فهل يجهل أحد في الكون اليوم . غير الشعب الأمريكي الذي يرزح تحت نير حكومة خفية تضلله تماما ويقودها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة بالاشتراك مع طبقة أصحاب صناعتي السلاح والنفط . ( هل يجهل ) أن السياسة الإسرائيلية هي التي عطلت ، وما زالت تعطل ، الحلول المرحلية ، وتخطط بدلا من ذلك لحروب محلية مستمرة ؟ وهل سينسى العالم أن إسرائيل والأمريكيين بحثوا طويلا عن فلسطيني يستطيع بحكم رغبته في السلام لشعبه أن يُحل منطق التعايش مع الاحتلال والاعتراف به محل شعار الجولة الثانية المرفوع منذ عام ١٩٤٨ فلما

وجدوا ذلك الرجل قتلوه بالسم لأنه استنفذ قدرته على تقديم تنازلات جديدة وطالبهم بتنفيذ وعودهم ؟

واقع الأمر أن قادة الكيان الصهيوني يعملون في مخططاتهم الكبرى على ترويج دعاية السلام والتفاوض لغرض تكتيكي هو إلهاء الخصم الذي هو نحن الفلسطينيين والعرب والمسلمين ومحو أبجدية الصراع بصورة متواصلة تؤدي إلى شطب الأثر الذي تخلف عن نكبة عام ١٩٤٨ حين استولوا على بلادنا وتعمدوا تهجير شعبنا وما زالوا يواصلون الاستيلاء على ما لم يستولوا عليه بعد ويسهرون بدأب على متابعة توسيع الشتات الفلسطيني وتهجير شرائح جديدة كل يوم وشهر وسنة في بلدان العالم ويسخرون حكومات الغرب . كلها تقريبا . في هذا . وأثناء إطلاق الدعاية الإسرائيلية أبواق السلام فإنها تشن الحروب . وكلما فرغت من حرب راحت تستعد لشن حرب أخرى حالما تهضم ( الأراضي الجديدة ) التي صارت في حوزتها . ويعتقد قادة إسرائيل والمشروع الصهيوني أن السلام هو أكبر خطر على إسرائيل لأنه سيؤدي حتما إلى إزالة كلمة السر التي تجمع شتات الكيان الصهيوني وهي ( الخوف ) وتبقي على تماسك الجمهرات الصهيونية المختلطة التي لا سبيل إلى توحيدها إلا من خلال ( روح القطيع ) .

يعزز هذا المنطق الصهيوني في نظر أصحابه أنهم يعرفون أن منطقتنا العربية الإسلامية لا تستطيع أن تنسى ولا أن تقبل الظلم الذي وقع عليها عام ١٩٤٨ . فهم لا يريدونها أن تقوى وتزدهر . كما أن المنطقة والعالم يعرفان أن لإسرائيل يدا طولى في الحرب التي تشنها أمريكا على البلدان العربية والإسلامية لا سيما العراق الذي اتسمت الحرب عليه بطابع موجه ضد البشر

والحضارة العربية . أما لماذا تفعل إسرائيل ذلك وتواصل فعله فالسبب هو تطويق الاحتمالات . مجرد الاحتمالات . بأن تعود المنطقة إلى تمالك نفسها وترميم حالها ومواجهة إسرائيل ذات يوم لتسترد حقوقها وتثأر لما حدث ويحدث في فلسطين والعراق وبصورة خاصة العراق الغالي موطن الحضارة العريقة والثروة الكبيرة والرجال الرجال .

يريد الإسرائيليون أن يجردوا منطقتنا أولا بأول من عوامل القوة . وتهتم تقارير مخابراتهم بمصنع تعليب بندورة ناجح في أقصى البلاد مثلما تهتم بموقع تخصيب يورانيوم . ويحاربون الرفاه الاقتصادي كما يحاربون الإعداد الحربي . لقد اتخذوا قرارا عقيديا استراتيجيا وليس مجرد قرار عابر أن الصراع يجب أن يدوم وأن الضمانة الوحيدة التي بوسع إسرائيل أن تعتمد عليها في بقائها هي القوة بجميع أشكالها .. لا ليس القوة وحسب ، ولكن تجريد العرب والمسلمين من أية قوة أولا بأول . ولذا تقف حارسة على الضعف وعلى التخلف ، وتتأهب لعدوان إثر عدوان .

لقد كان دس هذا الكيان الغاصب في الأساس وسط حشد من بلدان العرب والمسلمين خطأ مبدئيا من الأخطاء التي ارتكبها قادة الحركة الصهيونية في حق مستقبل الكيان الذي أقاموه وعملا عدائيا ضد المنطقة كلها . ولم يكن من شأن هذا المشروع الذي أوجد غصبا ونهبا إلا أن ( يوحي إلى جيل الغد البغضاء ) كما يقول أحمد شوقي . وكيف لا يوحي بذلك لأمة ذات تاريخ وذات عقيدة مؤثرة ومسيطرة على الغالبية تأمرها أن ترفض الظلم وأن تجاهد ضد الظالمين ؟ وكيف لا تنتشر في الأجيال الجديدة من العرب والمسلمين فكرة مواجهة العنف بعنف أشد ومواجهة مشروع الاستعمار والاحتلال

والاستغلال . وكلها مما ترفضه البداهة ولا سيما بداهة الشباب التي لا تتردد أمام التضحيات . ؟

ولم يكن قادة الصهاينة المجرمين يجهلون هذه البديهيات ولذلك عملوا على عدة اتجاهات في وقت واحد للتغلب عليها : بإشعارنا بالعجز وقلة الحيلة أمام ( الأمر الواقع ) الذي صنعوه . وبنشر ثقافة الهزيمة باسم الواقع الواقعية . وبالارتباط بالقوة المخيفة في العالم وهي الولايات المتحدة وتسخيرها للرغبات والأهداف الإسرائيلية .

وقد كان قيام إسرائيل في الأصل جريمة مزدوجة ضد العرب الفلسطينيين الذين اقتلعوا من بلادهم وضد اليهود المستجلبين الذي أحلوا محلهم . لقد كانت جريمة كبرى ضد الإنسانية أن تجري زعزعة حياة هؤلاء وأولئك في الجانبين وإعادة زرع كل منهما في تربة جديدة لا تلائمه .

والأمر اليوم أشق وأصعب حينما عاد الصراع إلى التأجج والتفجر في هذا الدور من أدوار الصراع . فإسرائيل تعمل ضد الهدنة التي اقترحها بعض الفلسطينيين القادرين على تنفيذ كلمتهم . لماذا ؟ لأنها تظن أن الزمن هو زمن تنفيذ مزيد من إنجازات ( الأمر الواقع على الأرض ) من قبيل الجدار وقتل المقاومين وتدمير البنى الأساسية للفلسطينيين عسى أن يكون ذلك رصيدا لإسرائيل ضد المستقبل الفلسطيني العربي الإسلامي الذي يؤذن بالتغير .

هم يعملون على أساس أن الحروب قادمة . ويريدون أن يكون ميزان القوى في صالحهم وضد صالحنا . ولكنهم بسبب قصر نظرهم التاريخي الذي ألب الناس عليهم منذ القديم ما زالوا عاجزين عن الحلول البناءة . والحل البناء الذي يضمن لهم المستقبل هو العيش في كنف العرب والمسلمين ونبذ فكرة

يهودية إسرائيل التي هي فكرة تستقطب كل من هو غير إسرائيلي ضدهم على المدى البعيد . إن شدة تمحورهم حول أنفسهم هو العنصرية بعينها . وهذه الجريمة والجناية على الإنسانية وعلى حقوق الإنسان يشاركهم فيها المحافظون الجدد الأمريكيون وأمثالهم في أمريكا .. أولا من ناحية إيمانهم العقيدي بأن عودة المسيح رهينة بتجمع اليهود في فلسطين ، وثانيا لعملهم المتواصل على تنفيذ هجرة يهودية واسعة على أنقاض من تبقى من عرب فلسطين .

كلها جرائم هي الأشد هولا في هذا العصر . ولكن الناس بل وطبيعة العصر نفسه لن تسمح باستمرار هذه الجرائم !

من وحي الأسبوع

. يقول لي الدكتور سعيد دودين الناشط العربي الفلسطيني في أوروبا إن جولة جيمي كارتر في المنطقة هي جزء من السياسة الأمريكية التي تريد أن تضمن التهدئة في المنطقة ريثما تمضي زيارة جورج بوش إلى إسرائيل في ذكرى قيامها الستين وبعد ذلك تكون العودة إلى مسلسل العدوانات الإسرائيلية على قطاع غزة . أما موقف إسرائيل من زيارته فلم يكن في تقديره إلا إخراجا مسرحيا لإنجاح الزيارة في العالم العربي !

. قال فلسطيني متوجع هذا الأسبوع : لو أن خمسة وعشرين إنسانا يموتون في يوم واحد بإنفلونزا الطيور لاهتز العالم وضجت الصحافة والإذاعات في كل مكان أما أن يقتلهم الإسرائيليون أو يقتلوا قبلهم مائتين في المحرقة خلال اثنتين وسبعين ساعة فإن ذلك يمر دون أن يذكره أحد في الخارج ... فقط لأن القتلة إسرائيليون والمقتولين فلسطينيون .

. قيل في وسائل الإعلام تعقيبا على زيارة غوردون براون إلى الولايات المتحدة : إنه سيسعى إلى استعادة دور بريطانيا كجسر بين الولايات المتحدة وبين أوروبا . وحقيقة الأمر أنها لم تكن جسرا ولكن كانت جاسوسة ودسيسة أمريكية على أوروبا أيام كانت أوروبا تنحو نحو استقلال نسبي ! أما اليوم فينافسها في هذا الدور الرئيس الفرنسي ساركوزي ومجددا الرئيس الإيطالي برلسكوني وكلاهما تعبير جديد عن الصهيو . صليبية المتطرفة المنجرفة تماما وراء سياسة المحافظين الجدد المتصهينون في أمريكا .

. بينما تتبنى إسرائيل سياسة الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية إذا بها فيما يخص العمليات العسكرية تنظر إليهما نظرة واحدة .. ففي مقابل كل حملة على قطاع غزة هناك حملات على نابلس وجنين وطولكرم . ولا يشفع للضفة أبدا أن الحكم فيها هو حكم الرئيس عباس الذي لا يكفون عن القول إنهم يساندونه !

محمد وكبار المفكرين

* يقول فيلسوف التاريخ العلامة البريطاني أرنولد توينبي في كتابه ( مدخل ديني إلى التاريخ ) : "الذين يريدون أن يدرسوا السيرة النبوية العطرة يجدون أمامهم من الأسفار ما لا يتوافر مثله للباحثين في حياة أي نبي من أنبياء اللهالكرام.

*ويقول الكونت كاتياني في كتابه (تاريخ الإسلام) : "أليس الرسول جديراً بأن تقدَّم للعالم سيرته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التي جاء بها لينشر في العالم الحب والسلام؟! وإن الوثائق الحقيقية التي بين أيدينا عن رسول الإسلام ندر أن نجد مثلها " .

* ويقول المستشرق المعروف غوستاف لوبون في كتابه ( تاريخ الإسلام ) : " " نعرف ما فيه الكفاية عن حياة محمد ، أما حياة غيره من الأنبياء فمجهولة تقريباً." وهو القائل أيضا :" لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب."

دمعة

عبء على العصر

إلى أينَ أنتمْ ذاهبونَ ؟ أجيبوا

أمْ الريحُ مَنْ يمضي بِكمْ ويؤوبُ

رأيتُ جميعَ التائهينَ قد اهتَدَوْا

وأنتمْ طَوَتْكُمْ في الفلاةِ دروبُ

يَفوتُ قِطارٌ ثمَّ آخرُ مسرعاً

وتَطْلُعُ شمسٌ فوقَكمْ وتَغيبُ

فلا العصرُ يَعْنيكمْ ولستمْ بأهلِهِ

ولكنَّكمْ عِبْءٌ عليهِ غَريبُ

وليسَ لكمْ هَمٌّ سِوى حَشْوِ بطنِكمْ

وِلِلفرجِ بعدَ البطنِ منهُ نصيبُ

بسمة

تراب المشرقين

أُبشِّركمْ أنَّ الصباحَ قريبُ

وأنَّ خِتامَ الظَّالمينَ رهيبُ

أَيَحْسَبُ مَنْ أَقرى الذِّئابَ لُحومَنا

بِأنْ ليسَ للمُستضعَفينَ نُيوبُ

بَلى سيفيضُ الفيضُ حتماً وإنْ بَدا

بأنَّ ترابَ المشرقينِ جَديبُ

لكلِّ مدىً حَدٌّ ، ومِن كُلِّ عِلَّةٍ

دَوَاءٌ ، وللجُرحِ البليغِ طبيبُ

إذا صَدَعَتْ بالحقِّ كَفٌّ قويةٌ

تَدافَعَ شُبانٌ وكَبَّر شيبُ